المحاضرة 1

تحديدات اصطلاحية

المحتويات :

1-مفهوم الإعجاز اللغوي:

أ/ معنى إعجاز القرآن

ب/ أنواع الإعجاز

جـ/الإعجاز اللغوي

2-أهمية البحث في الإعجاز اللغوي:

أ/ مظاهر التطور في فهم الإعجاز

ب/ الإعجاز القرآني واللغة العربية

جـ/ مضامين القرآن ليست موضوع التحدي

د/ أهمية الإعجاز اللغوي

3-وجوه الإعجاز اللغوي:

1-مفهوم الإعجاز اللغوي:

أ/ معنى إعجاز القرآن: [1]

إعجاز القرآن مركب إضافي، مكون من كلمتين : "إعجاز" و " القرآن" . وهذا المركب الإضافي خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هذا إعجاز القرآن .

"القرآن" – الكلمة الثانية في هذا المركب – الراجح أنه مشتق من القراءة . والجذر الثلاثي للكلمة هو (قْرء) . نقول : قرأَ يقرَأ قْرءا وقراءة وقرآنأ .

- **العجز:**

العجز عند "ابن فارس" يدل على الضعف، فيسمى (عجزا) –بإسكان الجيم– ويدل على مؤخر الشيء، فيسمى (عُجزا) –بضم الجيم.

واعتمد الإمام " الراغب الأصفهاني" الاستعمالين، فعُجز الإنسان مؤخره، و العْجز التأخر عن الشيء . وبما أن (العْجَز) عند الإمامين هو التأخر عن الشيء، فهو ضد القدرة والاستطاعة، ويطلق على كل قاصر عن فعل الشيء.

- **العجز والإعجاز:**

هذا عن المعنى اللغوي للجذر الثلاثي للمادة (عَجَز). أما (الإعجاز) فهو مصدر الفعل الرباعي (أعجَزَ)، وبالتالي عندنا فعلان:

- الأول: فعل ثلاثي: تقول: عَجَزَ، يَعْجَزُ، عَجْزا، فهو عاجِز بمعنى ضعُف عن فعل الشيء، وقصّر عن التنفيذ، وتأخر عن العمل المطلوب، ولم يقدر عليه.
- الثاني: فعل رباعي: تقول: أَعْجَزَ، يَعجِزُ، إعْجازاً، فهو مُعجِز. بمعنى سبق وفاز. تقول: أَعْجَزَ الرجل خصمه، بمعنى فاته وسبقه وفاز عليه وغلبه، بحيث لم يستطع الخصم العاجز إدراكه واللحاق به.

- **معنى إعجاز القرآن:**

معنى (الإعجاز) إذن هو الفوت والسَبق. ويطلق على الفائز السابِق لخصمه، ولذلك يقول الخصم المغلوب العاجز: أعجَزَني فلان إعجازاً . وهذا المعنى الإصطلاحي لمصطلح (الإعجاز) متحقق في مصطلح (إعجاز القرآن)؛ بمعنى أن (إعجاز القرآن) هو عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورُهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم،

وتقرير عجزهم عن ذلك.

وإذا كان الكافرون عاجزين عن معارضة القرآن، فإن القرآن معجِزٌ لهم وتحقق بعجزهم عن معارضته إعجازُهُ لهُم.

بـ/ أنواع إعجاز القرآن :

أنواع أو وجوه الإعجاز كثيرة ومتعددة، وأشهر ها:

- الإعجاز البياني؛ ويسميه بعضهم الإعجاز البلاغي أو اللغوي. وبينهم عموم وخصوص؛ الدائرة الكبرى هي للإعجاز اللغوي وداخلها دائرة أصغر للإعجاز البلاغي وداخلها دائرة صغيرة للإعجاز البياني.
- الإعجاز التشريعي.
- الإعجاز بأخبار الغيب.
- الإعجاز النفسي.
- الإعجاز الروحي.
- الإعجاز العلمي.
- الإعجاز العددي.

جـ/ الإعجاز اللغوي:

لاريب أن الناظر في الكم الوافر من الدراسات التي تناولت الإعجاز القرآني، يجد أن هناك تفاوتا في حجم وعدد الدراسات التي خصصت للجانب اللغوي من الإعجاز، ولعل مرد ذلك إلى عدم اتضاح معالم المصطلحين (الإعجاز البلاغي البياني، الإعجاز اللغوي) لدا ثلة من الباحثين، وقد تجلى هذا الغموض في مظهرين:

- الأول: التداخل الحاصل في مباحث الميدانين، حتى دمجهما أغلب من كتب في الموضوع تحت عنوان واحد وهو : الإعجاز البياني.

- الآخر: عدم تطرق بعض الدراسات للإعجاز اللغوي بالمرة، والاكتفاء بالتنويه بالإعجاز البياني.

تجمع الدراسات حول موضوع الإعجاز اللغوي مراوحته بين الجمالية والدقة، وتنويعه بين المضامين والأسلوب؛ فنجد "حكمت الحريري"[2] يرى أن مكمن الإعجاز اللغوي، يتمثل في أمرين: الأول: قدرة التعبير القرآني على أداء مدلولات كثيرة، في نطاق لا يستطيع البشر مجاراته فيه. والثاني: أن في الأسلوب القرآني مزاوجة بين جمال التعبير ودقة العبارة. بينما يركز "مصطفى صادق الرافعي" على أن سر الإعجاز هو في الألفاظ القرآنية، بحيث أن اللفظ نفسه هو المقصود في السياق القرآني لا غير، ولو أتيت له بكل مرادف ما وفّى المعنى المراد[3]. في حين نّبه "مناع القطان" على أمرين:[4]

- مظهر الإعجاز اللغوي هو المفردة القرآنية التي بلغت الإعجاز من ناحية الشكل، ومن ناحية الموضوع، ومن جهة موضعها الأحق.
- غاية الإعجاز اللغوي هي الوفاء بحاجة النفس البشرية، إقناعا للعقل وإمتاعا للعاطفة، مع مراعاة مستويات الناس كافّة في الخطاب.

ومن هذه الآراء بإمكاننا تعريف "الإعجاز اللغوي" بأنه « العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز المفردة القرآنية، من حيث شكلها ومضمونها وغايتها ». [5]

2-أهمية البحث في الإعجاز اللغوي:

أ/ مظاهر التطور في فهم الإعجاز:

هذا الإحتلاف في فهم الإعجاز وفي تحديد وجوهه يقودنا إلى رصد مظاهر التطور في فهم العلماء لإعجاز القرآن، وفي دراسته و عرضه وتوضيحه .

لقد تطور فهم الإعجاز في التاريخ الإسلامي، ومر بثلاث مراحل:[6]

-المرحلة الأولى: إعجاز القرآن دليل لإثبات المصدر الرباني للقرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو أساس معنى الإعجاز، ومبدأ الكلام حوله. وهذا ما يوحي به الفهم اللغوي والاصطلاحي لمعنى " الإعجاز". كان " إعجاز القرآن" في هذه المرحلة وسيلة إلى إثبات النبوة، وتقرير أن القرآن كلام الله، ولم يكن هدفا بحد ذاته.

كانت هذه المرحلة في عصر الصحابة والتابعين، حتى نهاية القرن الثالث. ولم يقف العلماء في هذه المرحلة ليفصّلوا في معنى الإعجاز، ولا ليتوسعوا في الحديث عن وجوهه، ولا ليجيبوا عن الأسئلة التي

أُثيرت حوله فيما بعد.

-المرحلة الثانية: إعجاز القرآن دراسة للتعبير البياني القرآني.

بدأت هذه المرحلة منذ مطلع القرن الرابع، وبها انتقلت دراسة إعجاز القرآن من نظرات مجملة إلى دراسة مفصلة، وتحول النظر إلى الإعجاز من كونه وسيلة إلى غاية سامية -هي إثبات النبوة والمصدر الرباني للقرآن- لتكون الدراسة غاية بحد ذاتها.

كانت الوقفة في هذه المرحلة المتطورة أمام التعبير القرأني نفسه، وأساليب البيان المُعجزِ فيه، ومظاهر النظم الدقيق السامي فيه.

وفي هذه المرحلة نشأ علم "البلاغة العربية"، أو علم "أساليب البيان في القرآن" أو علم "النظم القرآني". ومن أوائل من يمثل هذه المرحلة الإمام "الرماني" في رسالته " النكت في إعجاز القرآن و "الخطابي" في رسالته "بيان إعجاز القرآن، و "الباقلاني" في " إعجاز القرآن". وخير ما يمثّل هذه المرحلة كتاب "عبد القاهر الجرجاني" "دلائل الإعجاز..

-المرحلة الثالثة: إعجاز القرآن دراسة شاملة لدلائل مصدر القرآن.

تطورت دراسة إعجاز القرآن في هذه المرحلة من كونه دراسة بيانية للتعبير القرآني، إلى دراسة شاملة لكافة دلائل مصدر القرآن، التي تدل على أنه كلام الله ووحيه لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الدلائل قد تكون من تعبير القرآن البياني المعجز، وقد تكون من مضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه، وقد تكون من أمور أخرى تتعلق بالقرآن ذاته، وقد تكون من أمور خارج القرآن كالسيرة النبوية مثلا.

توسعت هذه المرحلة كثيرا في العصر الحاضر، و أصبحت مضامين القرآن المتمثلة في اللفتات العلمية في القرآن (الإعجاز العلمي) و أخبار الغيب، وتشريعات القرآن السامية (الإعجاز التشريعي) تمثل في مجملها وجوه الإعجاز القرآني.

ب/ الإعجاز القرآني واللغة العربية:

أجمع أهل العلم على أن نزول القرآن بهذا اللسان العربي، وإعجازه بنظمه، دال دلالة قاطعة على أمور منها: [7]

1- بلوغ اللغة العربية مرتبة أعلى من حيث توفر وسائلها وثراء طاقاتها، وخصائصها التي تقع عليها صور سبكها من حيث المفردات والتراكيب.

2- أن الجيل الذي نزل فيه القرآن كان قد بلغ في القدرة على الإبانة عن نفسه حدا لم يبلغه جيل من أجيال الأمة في تاريخها كله.

3- أن تذوق اللغة والقدرة على تلقي خوافي أسرار الشعر والأدب لابد أن يكون في مستوى القدرة على اصطناعها، مما يولد لديه ذوقا يعينه على ذلك.؛ حيث كان الجيل الذي نزل فيه القرآن أقدر الأجيال على تمييز أصناف الكلام ونقده، ومعرفة طبقاته، وفي هذا دليل ساطع على أن القرآن عول على قدرتهم الأدبية وأن الله تعالى شهد لهم بالتفوق في هذا الباب.

جـ/ مضامين القرآن ليست موضوع التحدي :

موضوع التحدي هو البيان القرآني، لأن الذي طُلِبَ من الكفار أن يأتوا بمثله هو البيان القرآني... وهذا معناه أن مضامين القرآن وموضوعاته لم تكن موضوع التحدي، ولم تكن مطلوبة في التحدي، ويترتب عن هذا أنه لا ارتباط لها بالإعجز، أي أنها ليست وجوها للإعجاز.

د/ أهمية الإعجاز اللغوي :

إن أعظم وجوه إعجاز القرآن الإعجاز اللغوي، لأنه ينتظم القرآن الكريم كله، سوره على اختلافها طولا وقصرا، ومن هنا كان الإعجاز اللغوي أهم هذه الوجوه (أنباء الغيب، الإعجاز العلمي، الإعجاز التشريعي، بل هو أتمها لأنه عام في القرآن لا تخلو منه سورة بل هو في كل آية.

3-وجوه الإعجاز اللغوي:

لخص "محمود ابراهيم فوزي" وجوه الإعجاز اللغوي على النحو التالي: [8]

أولا : وجوه تتصل بعلم البلاغة

1. الدرجة العليا من البلاغة التي لم يعهدها العرب.
2. خلوه من العيوب اللغوية
3. إشتماله علي المعاني الدقيقة
4. عدم الإختلاف والتناقض
5. الجمع بين الجزالة والعذوبة , وهما متضادان

ثانيا : وجوه من الإعجاز من علم المعاني

6. عدوله عن التكرار(المخل والممل وبلا حاجة)
7. قصد في اللفظ مع وفاء المعني
8. جمعه بين الإجمال والبيان

9. ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لأساليب خطاباتهم
10. إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة
11. براعته في تصريف القول
12. النسخ (لأن المنسوخ والناسخ يصدران من منبع واحد معجز)

ثالثا: وجوه أخرى من الإعجاز اللغوى

13. أنه شيء لا يمكن التعبير عنه
14. تأثيره في سامعيه (الإعجاز النفسي)
15. لا تنبض ينابيع إعجازه اللغوي
16. جمعه لعلوم لغوية بصورة معجزة إختص بها
17. ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة
18. حفظه من التحريف
19. اللفظ و المعني كأنهما روحان يمتزجان لا يطغي احدهما علي الآخر
20. نزوله علي سبعة أحرف
21. إرضاؤه للعقل والعاطفة
22. إرضاؤه للعامة والخاصة
23. عجز الرسول صلي الله عليه وسلم عن الإتيان ببدل له
24. الإعجاز الصوتي

---

[1] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص 13، 15- 17.

[2] حكمت الحريري، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، جامعة إب، اليمن، 1425هـ، (دط)، ص 1.

[3] مصطفى صارق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، لبنان، ط3، 2004، ص 203.

[4] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، مصر، ط11، 2000، ص 259.

[5] ينظر: العيد حِنّيق، جهود أهل السنة والجماعة في الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم-ابن القيم أنموذجا، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية ، تخصص: اللغة والدراسات القرآنية، جامعة الجزائر1، 2010-2011، ص 37.

[6] صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني و دلائل مصدره الرباني، ص 106-109.

[7] محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1997،، ص 13-18.بتصرف

[8] ينظر: محمود ابراهيم فوزي، الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، كتاب إلكتروني، عبر صفحة الويب:

https://www.noor-book.com/كتاب-الإعجاز-اللغوي-في-القرآن-الكريم-Pdf.